الغنية بشهرتها عن الذكر. وقد قال الأميركيون مراراً أنهم يفتخرون بها وبأعمالها الخطيرة ويحق لهم الافتخار بهذه النابغة والدرة اليتيمة:

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجالِ

«كوكب أميركا»

(ليلى)

إحدى عرائس الشعر

ليلى ابنة حذيفة بن شدد بن كعب اشتهرت بالعفة والجمال والفصاحة والآداب وحفظ أنساب العرب وأيامها وأشعارها، وهى معشوقة ثوبة بن حمير بن أسيد الخفاجى كان شجاعًا فصيحًا مشهوراً بمكارم الأخلاق، فسافر إلى الشام وقام بها مدة ثم عاد واتصل بمشاهدة ليلى، فقال لها هل لكِ يا ليلى أن تمكنينى من تقبيل يدكِ فأنشدت:

وذى حاجةٌ قلنا لهُ لا تبح بها فليس إليها ما حبيت سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغى أن نخونهُ وأنت لأخرى صاحبٌ وخليلُ

فخجل ثوبة من كلامها وأطرق حياءً وأخذ يعضعض أصابعه، وما استقر به المنزل حتى عزمت خفاجة على الحرب والكفاح فقتل فى الواقعة.

وقيل إن ثوبة مات سنة ٧١ للهجرة، وأن ليلى لما بلغها نعيه خلعت عنها الزينة وأقامت على الحزن حتى ماتت سنة ١٠١للهجرة فى قومس (بلدة من عمال بغداد على جانب الفراة) وقيل بحلوان.

ومما يحكى عن فصاحتها أنها دخلت على الحجاج فتنسبها فانتسبت فقال: ما جاءَ بكِ؟ قالت: أخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجرد، وكنتَ لنا بعد الله

الرفد ثم أقبلت على مدحه حتى استعفى، وقال لم يصب وصفى مذ دخلت العراق غيرها والتفت لخازنه وقال لهُ اقطع لسانها، فأراد الخازن ذلك فقالت ويحك إنما الأمير أراد العطاء.. فضحك الحجاج وقال لجلسائه هذه ليلى التى مات ثوبة من حبها ثم قال لها أنشدينا يا ليلى ما قال ثوبة فيكِ، فأنشدت القصيدة التى مطلعها. حمامة بطن الواديين..إلخ فقال وما قلتِ أنتِ فيهِ فقالت: كثيرًا أيها الأمير، فقال هاتِ فأنشدت:

انتهُ المنايا بين زعفٍ حصينةٍ ... واسمر خطىٌّ وجرداء ضامرِ

وهى طويلة ومن مراثيها أيضًا:

أيا عن تبكى ثوبة بن الحُمَيِّر ... بسحٍ كفيض الجدول المتفجرِ

وتبكى عليه من خفاجة نسوةٌ ... بماء شؤون العبرة المتحـدّرِ

إلى أن تقول:

فيا ثوبٍ للهيجا ويا ثوب للندى ... ويا ثوب للمستنتج المتنـــــورِ

ويا ربَّ مكروبٍ أجبت ونائل ... بذلت ومعروف لديك ومنكرِ

ولها غير ذلك من القصائد والمراثى.

فأنعم عليها الحجاج فوق ما سألت ثم قال لها لكِ حاجة؟ قالت نعم تدفع إلىَّ النابغة أحكم فيه بما أرى، فسمع بذلك النابغة فهرب إلى الشام فتبعته «وهى غير ليلى معشوقة البراق وليلى أم مالك معشوقة عامر أو قيس» «بن الملوَّح»

مراسلات الجهاد

«ذر القميص»

«لحضرة الأديبة الآنسة سلمى كريمة جناب الوجيه يعقوب أفندى نوفل»